بيوت المتقين

السنة الثامنة

مجلة شهرية تهتم بنشر الثقافة الدينية للمؤمنين

تصدر عن: شعبة التبليغ الديني في قسم الشؤون الدينية - العدد (٩٥) لشهر ربيع الآخر لسنة ١٤٤٣هـ

- من كرامات الزهراء عليها السلام
- تدوين الأوراق التجارية (ح١)
- الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف وبشائر الأمل (ح١)

مسجد جامعة تبوك

المملكة العربية السعودية

١٠ / ربيع الآخر/ ٢٣٢هـ

ولادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام

على رواية

الحسن العسكري عليه السلام

الشيرازي

اقــرأ في هــذا العــــدد

❖ وقفة فقهية

حقوق الوالدين..... ص٦-٧

❖ مساجدنـــا

مسجد جامعة تبوك.....ص١٢-١٣

❖ الآداب الإسلامية

آداب الدنيا (ح٣)..... ص١٤-١٥

❖ عقائدنـــا

وجود اللَّه غير متناهٍ..... ص١٨-١٩

العتبة العلوية المقدسة | قسم الشؤون الدينية | شعبة التبليغ

رئيس التحرير
الشيخ حازم الترابي

مدير التحرير
الشيخ وصفي الحلفي

هيئة التحرير
الشيخ حازم الترابي
الشيخ حسين الهاشمي
الشيخ وصفي الحلفي

التدقيق
شعبة التبليغ الديني

التصميم والإخراج الفني
حسن الموسوي

من كرامات الزهراء فاطمة عليها السلام

❖ علي بن معمر قال: (خرجت أم أيمن إلى مكة لما توفيت فاطمة عليها السلام وقالت: لا أرى المدينة بعدها، فأصابها عطش شديد في الجحفة حتى خافت على نفسها قال: فكسرت عينيها نحو السماء ثم قالت: يا رب أتعطشني وأنا خادمة بنت نبيك، قال: فنزل إليها دلو من ماء الجنة، فشربت ولم تجمع ولم تطعم سنين)(مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ج٣، ص١١٧).

❖ روي عن أبي عبد الله عليه السلام، وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه انه لما استخرج أمير المؤمنين عليه السلام خرجت فاطمة حتى انتهت إلى القبر فقالت: «خلوا عن ابن عمي، فوالله الذي بعث محمداً بالحق لإن لم تخلّوا عنه لأنشرن شعري، ولأضعن قميص رسول الله على رأسي، ولأصرخن إلى الله تعالى، فما ناقة صالح بأكرم على الله

من ولدي»، قال سلمان: فرأيت والله أساس حيطان المسجد تقلعت من أسفلها حتى لو أراد رجل ان ينفذ من تحتها نفذ، فدنوت منها وقلت: يا سيدتي ومولاتي، ان الله تبارك وتعالى بعث إياك رحمة فلا تكوني نقمة، فرجعت الحيطان حتى سطعت الغبرة من أسفلها، فدخلت في خياشيمنا) (مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ج٣، ص١١٨).

❖ عن ابن عباس: (إذا كان يوم القيامة نادى مناد: يا معشر الخلائق، غضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد، فتكون أول من تكُسى، ويستقبلها من الفردوس اثنتا عشرة ألف حوراء، لم يستقبلوا أحدا قبلها ولا أحداً بعدها، على نجائب من ياقوت، أجنحتها وأزمتها اللؤلؤ، عليها رحائل من در، على كل رحَالَة منها نُمرَقة من سندس، وركائبها زبرجد، فيجوزون بها الصراط حتى ينتهون بها إلى الفردوس، فيتباشر بها أهل الجنان.

وفي بطنان الفردوس قصور بيض، وقصور صفر، من لؤلؤة من غرز واحد، وإن في القصور البيض لسبعين ألف دار منازل محمد وآله (صلوات الله عليهم)، وإن في القصور الصفر لسبعين ألف دار مساكن إبراهيم وآله عليهم السلام، فتجلس على كرسي من نور فيجلسون حولها، ويبعث إليها ملك لم يبعث إلى أحد قبلها ولا يبعث إلى أحد بعدها فيقول: إن ربك يُقرؤكَ السلام، ويقول: سليني أعطك، فتقول: قد أتم علي نعمته، وهنأني كرامته، وأباحني جنته، أسأله ولدي وذريتي ومن ودهم، فيعطيها الله ذريتها وولدها ومن ودهم لها وحفظهم فيها، فيقول: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وأقر بعيني.

وكان ابن عباس إذا ذكر هذا الحديث تلا هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾(سورة الطور: آية٢١)) (بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٤٣، ص٢٢٤).

حقوق الوالدين

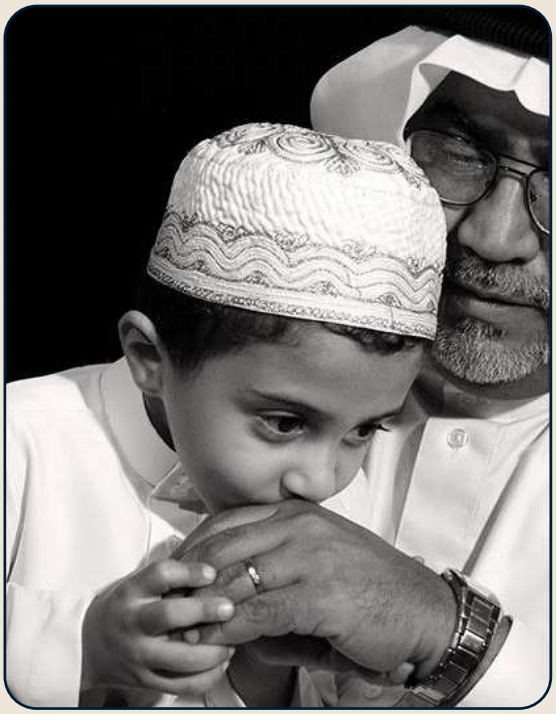

وفق فتاوى سماحة المرجع الأعلى
السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله

السؤال: هل تجب إطاعة الوالدين أم هي مستحب مؤكد؟

الجواب: تستحبّ إطاعتهما ولكن إذا كانت المخالفة موجبة لإيذائهما الناشئ من الشفقة على الولد لم تجز.

السؤال: ما مدى طاعة الولد لوالديه، فقد ينهى أحد الوالدين ولده عن بعض المستحبات أو المباحات خصوصاً فيما يتعلق بشؤون الولد الخاصة به كالعمل والقيام ببعض الأمور العرفية والاجتماعية التي يراها العرف راجحة أو طبيعية ومن دون أن يلحق الولد ضرر منها، وبعبارة ثانية: ما هو الضابط لإطاعة الولد لوالديه؟

الجواب: تجب مصاحبتهما بالمعروف وعدم إيذائهما، فلو كانت مخالفة الأمر أو النهي الصادر من أحدهما يرتبط بالشؤون الخاصة للولد موجبة لتأذيه الناشيء عن شفقته على ولده لم تجز المخالفة وإلا فلا باس بها وإن كان الأولى ترك مخالفتهما مهما أمكن.

السؤال: طلب العلم واجب أم مستحب؟ وهل يجوز للابن مخالفة والديه إذا منعوه من الذهاب لطلب العلم؟ وهل يعتبر عاقّاً لهما إذا ذهب إلى طلب العلم وهما رافضان؟

الجواب: طلب علم الفقه والاجتهاد فيه واجب كفائي وإذا لم يقم به مَن به الكفاية وجب على المكلف وليس لوالديه حينئذٍ منعه، أما إذا قام به من به الكفاية سقط وجوبه عن الباقين وأصبح مستحباً وحينئذٍ إذا منعه عنه والداه فان مخالفتهما فيه منافية للمعاشرة معهما بالمعروف فتحرم المخالفة وإلا فلا تُحرم. اذ لا يجب على الولد سوى معاشرتهما بالمعروف ولا تجب عليه اطاعتهما في كل شيء.

السؤال: هل يجوز للوالد ان يسرق من ولده سواء من المال أو غيره؟

الجواب: لا تجوز له السرقة نعم إذا كان الوالد فقيراً وكان ولده ممتنعاً عن الانفاق عليه ولم يمكن اجباره جاز له أن يأخذ من مال ولده بمقدار نفقة كل يوم بإذن الحاكم الشرعي.

السؤال: ما حكم مَن كان يريد السفر إلى خارج البلد للدراسة أو العمل أو لغيرهما من الأغراض، وكان أحد أبويه لا يرضى بسفره، فهل يجوز له مخالفته في ذلك؟

الجواب: اذا كان عدم رضاه بذلك من جهة حاجته إلى وجوده بالقرب منه ليوفر له النفقة الواجبة أو يباشر رعايته لكونه مريضاً أو كبيراً في السن ولا يوجد مَن يقوم بذلك غيره، أو كان عدم رضاه من جهة تاذيه بفراقه مع عدم تضرر الولد بترك السفر، أو كان عدم رضاه ناشئاً من خوفه عليه من المخاطر التي تحف به في الطريق أو في الاقامة في الخارج لم يجز للولد مخالفته في أي من هذه الموارد، واما اذا كان عدم رضاه بسفره من جهة رغبته في أن يبقى مساعداً له في عمله ونحو ذلك مما يرجع إلى مصلحة نفسه ولا يجب على الولد توفيره له فلا مانع عندئذٍ من مخالفته.

السؤال: هل يجوز للفتاة غير المتزوجة أن تقص شعرها من دون رضا أحد الوالدين أو كليهما؟

الجواب: لا يجوز لها مخالفتهما اذا كانت موجبة لتأذيهما الناشيء من شفقهما عليها.

السؤال: شخص يدور أمره بين إرضاء أهله وبين إرضاء زوجته، فهل يطلق زوجته إرضاءً لأهله، أو يعمل العكس؟

الجواب: يأخذ بما يراه أصلح لدينه ودنياه، ويراعي جانب العدل والإنصاف، ويجتنب الظلم وإضاعة الحقوق.

السؤال: إذا اطمأن المسلم بعدم رضا والده قلباً عن سفره الى للخارج، من دون أن يسمع المنع من لسان أبيه، فهل يجوز له السفر إذا كان الابن يرى مصلحته في ذلك؟

الجواب: إذا كان الإحسان الى الوالد -بالحدود المشار اليها في جواب السؤال (المتقدم)- يقتضي أن يكون بالقرب منه، أو كان يتأذى بسفره شفقة عليه، لزمه ترك السفر ما لم يتضرر بسببه، وإلاّ لم يلزمه ذلك.

السؤال: ما هي حدود طاعة الأب والأم؟

الجواب: الواجب على الولد تجاه أبويه أمران:

(الأول): الإحسان إليهما بالإنفاق عليهما إن كانا محتاجين، وتأمين حوائجهما المعيشيّة، وتلبية طلباتهما، فيما يرجع الى شؤون حياتهما في حدود المتعارف والمعمول حسبما تقتضيه الفطرة السليمة، ويعدُّ تركها تنكراً لجميلهما عليه، وهو أمر يختلف سعة وضيقاً بحسب اختلاف حالهما من القوة والضعف.

(الثاني): مصاحبتهما بالمعروف، بعدم الإساءة اليهما قولاً أو فعلاً، وان كانا ظالمين له، وفي النص: «وإن ضرباك فلا تنهرهما وقل: غفر الله لكما».

هذا فيما يرجع الى شؤونهما. وأما فيما يرجع الى شؤون الولد نفسه، مما يترتب عليه تأذي أحد أبويه فهو على قسمين:

١. أن يكون تأذيه ناشئاً من شفقته على ولده، فيحرم التصرف المؤدي إليه سواء نهاه عنه أم لا.

٢. أن يكون تأذيه ناشئاً من اتصافه ببعض الخصال الذميمة كعدم حبه الخير لولده دنيوياً كان أم أخروياً.

ولا أثر لتأذي الوالدين إذا كان من هذا القبيل، ولا يجب على الولد التسليم لرغباتهما من هذا النوع. وبذلك يظهر أن إطاعة الوالدين في أوامرهما ونواهيهما الشخصية غير واجبة في حدِّ ذاتها.

تدوين الأوراق التجارية

(الحلقة الأولى)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

(سورة البقرة: آية ٢٨٢)

بعد أن شن القرآن على الربا والاحتكار والبخل حرباً شعواء، وضع تعليمات دقيقة لتنظيم الروابط التجارية والاقتصادية، لكي تنمو رؤوس الأموال نمواً طبيعياً دون أن تعتريها عوائق أو تنتابها خلافات ومنازعات.

تضع هذه الآية التي هي أطول آيات القرآن تسعة عشر بنداً من التعليمات التي تنظم الشؤون المالية، نذكرها على التوالي:

١- إذا أقرض شخص شخصاً أو عقد صفقة، بحيث كان أحدهما مدينا، فلكي لا يقع أي سوء تفاهم واختلاف في المستقبل، يجب أن يكتب بينهما العقد بتفاصيله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ (سورة البقرة: آية ٢٨٢).

من الجدير بالذكر أنه يستعمل كلمة (دين) هنا ولا يستعمل كلمة (قرض)، وذلك لأن القرض هو تبادل شيئين متشابهين كالنقود أو البضاعة التي يقترضها المقترض ويستفيد منها، ثم يعيد نقوداً أو بضاعة إلى المقرض مثلا بمثل. أما (الدين) فأوسع معنى، فهو يشمل كل تعامل، مثل المصالحة والإيجار والشراء والبيع وأمثالها، بحيث إن أحد الطرفين يصبح مديناً للطرف الآخر. وعليه فهذه الآية تشمل جميع المعاملات التي فيها دين يبقى في ذمة المدين، بما في ذلك القرض.

٢- لكي يطمئن الطرفان على صحة العقد ويأمنا احتمال تدخل أحدهما فيه، فيجب أن يكون الكاتب شخصاً ثالثاً: ﴿وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ﴾.

على الرغم من أن ظاهر الآية يدل على وجوب كتابة العقد، يتبين من الآية التالية فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته، أن لزوم الكتابة يتحقق إذا لم يطمئن الطرفان أحدهما إلى الآخر واحتمل حصول خلافات فيما بعد.

٣- على كاتب العقد أن يقف إلى جانب الحق، وأن يكتب الحقيقة الواقعة: ﴿وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾.

٤- يجب على كاتب العقد، الذي وهبه الله علماً بأحكام كتابة العقود وشروط التعامل، أن لا يمتنع عن كتابة العقد، بل عليه أن يساعد طرفي المعاملة في هذا الأمر الاجتماعي: ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ﴾.

إن تعبير: ﴿كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾، حسب التفسير المذكور للتوكيد ولزيادة الترغيب.

ويمكن القول إنه يشير إلى أمر آخر، وهو ضرورة التزامه الأمانة، وأن يكتب العقد، كما علمه الله، كتابة متقنة.

بديهي أن قبول الدعوة إلى تنظيم العقود ليست واجباً عينياً، كما يتضح من قوله سبحانه: ﴿وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا﴾.

٥- على أحد الطرفين أن يملي تفاصيل العقد على الكاتب. ولكن أي الطرفين؟ تقول الآية: المدين الذي عليه الحق: ﴿وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾.

من المتفق عليه أن التوقيع المهم في العقد هو توقيع المدين، ولذلك فإن العقد الذي يكتب بإملائه يعتبر مستمسكاً لا يمكنه انكاره.

٦- على المدين عند الإملاء أن يضع الله نصب عينيه، فلا يترك شيئا إلا قاله ليكتبه الكاتب: ﴿وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا﴾.

٧- إذا كان المدين واحداً ممن تنطبق عليه صفة (السفيه)، وهو الخفيف العقل الذي يعجز عن إدارة أمواله ولا يميز بين ضرره ومنفعته، أو (الضعيف) القاصر في فكره والضعيف في عقله المجنون، أو (الأبكم والأصم) الذي لا يقدر على النطق، فإن لوليه أن يملي العقد فيكتب الكاتب بموجب إملائه ﴿فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ﴾.

٨- على (الولي) في الإملاء والاعتراف بالدين، أن يلتزم العدل وأن يحافظ على مصلحة موكله، وأن يتجنب الابتعاد عن الحق ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾.

٩- بالإضافة إلى كتابة العقد، على الطرفين أن يستشهدا بشاهدين: ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ﴾.

١٠ و١١- يجب أن يكون الشاهدان بالغين ومسلمين وهذا يستفاد من عبارة: ﴿مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ أي: ممن هم على دينكم.

١٢- يجوز اختيار شاهدتين من النساء وشاهد من الرجال: ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾.

١٣- لابد أن يكون الشاهدان موضع ثقة ممن ترضون من الشهداء. يتبين من هذه الآية أن الشهود يجب أن يكونوا ممن يطمأن إليهم من جميع الوجوه، وهذه هي (العدالة) التي وردت في الأخبار أيضاً.

١٤- وإذا كان الشاهدان من الرجال، فلكل منهما أن يشهد منفرداً. أما إذا كانوا رجلا واحداً وامرأتين، فعلى المرأتين أن تدليا بشهادتهما معا لكي تذكر إحداهما الأخرى إذا نسيت شيئا أو أخطأت فيه.

أما سبب اعتبار شهادة امرأتين تعدل شهادة رجل واحد، فهو لأن المرأة كائن عاطفي وقد تقع تحت مؤثرات خارجية، لذلك فوجود امرأة أخرى معها يحول بينها وبين التأثير العاطفي وغيره: ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾.

نكمل ما تبقى من تفسير هذه الآية المباركة إلى العدد القادم إن شاء الله تعالى.

(الأمثل: مكارم الشيرازي: ج٢، ص٣٥١- ٣٥٥)

الأئمة عليهم السلام لا يفعلون شيئاً إلّا بعهدٍ من الله عزّ وجلّ

(الحلقة الأولى)

من أصول الكافي الشريف

١ - الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الأَشْعَرِيُّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ يَقْطِينٍ عَنْ عِيسَى بْنِ الْمُسْتَفَادِ أَبِي مُوسَى الضَّرِيرِ قَالَ حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: «قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَلَيْسَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام كَاتِبَ الْوَصِيَّةِ وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله الْمُمْلِي عَلَيْهِ وَجَبْرَئِيلُ وَالْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ عليهم السلام شُهُودٌ، قَالَ: فَأَطْرَقَ طَوِيلاً، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ قَدْ كَانَ مَا قُلْتَ، وَلَكِنْ حِينَ نَزَلَ بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله الأَمْرُ نَزَلَتِ الْوَصِيَّةُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ كِتَاباً مُسَجَّلاً نَزَلَ بِهِ جَبْرَئِيلُ مَعَ أُمَنَاءِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ جَبْرَئِيلُ: يَا مُحَمَّدُ مُرْ بِإِخْرَاجِ مَنْ عِنْدَكَ إِلَّا وَصِيَّكَ لِيَقْبِضَهَا مِنَّا وَتُشْهِدَنَا بِدَفْعِكَ إِيَّاهَا إِلَيْهِ ضَامِناً لَهَا يَعْنِي عَلِيّاً عليه السلام فَأَمَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله بِإِخْرَاجِ مَنْ كَانَ فِي الْبَيْتِ مَا خَلَا عَلِيّاً عليه السلام وَفَاطِمَةُ فِيمَا بَيْنَ السِّتْرِ وَالْبَابِ فَقَالَ جَبْرَئِيلُ: يَا مُحَمَّدُ رَبُّكَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ: هَذَا كِتَابُ مَا كُنْتُ عَهِدْتُ إِلَيْكَ وَشَرَطْتُ عَلَيْكَ وَشَهِدْتُ بِهِ عَلَيْكَ وَأَشْهَدْتُ بِهِ عَلَيْكَ مَلَائِكَتِي وَكَفَى بِي، يَا مُحَمَّدُ شَهِيداً، قَالَ: فَارْتَعَدَتْ مَفَاصِلُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَقَالَ: يَا جَبْرَئِيلُ رَبِّي هُوَ السَّلَامُ وَمِنْهُ السَّلَامُ وَإِلَيْهِ يَعُودُ السَّلَامُ...».

الشرح:

قوله عليه السلام: (أَلَيْسَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام).

الاستفهام إما على الحقيقة أو على التقرير بما دخل عليه النفي أو لإفادة العلم بمضمونه.

قوله عليه السلام: (فَأَطْرَقَ طَوِيلاً) أي: سكت زماناً طويلاً وأرخى عينه إلى الأرض كذلك، ولعل السرّ فيه اشتغاله بالمحدث الذي كان معه في أمر الوصية أو رجوعه إلى نفسه المقدّسة وتشاوره في بيان أمر الوصية كما هو حقّه.

قوله عليه السلام: (قَدْ كَانَ مَا قُلْتَ) يفهم منه أنه صلى الله عليه وآله أوصى إلى علي عليه السلام وسمّى أوصياءه عليهم السلام وكتبها علي عليه السلام بخطّه ثم نزلت كتاباً من السماء.

قوله عليه السلام: (وَلَكِنْ حِينَ نَزَلَ بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله الأَمْرُ) أي: الأمر برجوعه إلى الحق أو الأمر بنصب الأوصياء أو الأمر بدفع الوصيّة إلى أهلها.

قوله عليه السلام: (كِتاباً مُسَجَّلاً) أي: محكماً من سجّل عليه إذا أحكمه والسجلّ كتاب الحكم أو مرسلاً من سجّلت الكتاب أي أرسلته، نقل عن محمّد بن الحنفية رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ أنه قال: هي مسجّلة للبرّ والفاجر، قال الأصمعي: أي مرسلة لم يشترط فيها برّ دون فاجر، أو مبذولاً لهداية الخلق. قال ابن الأثير: المسجّل المال المبذول.

قوله عليه السلام: (ضَامِناً لَهَا) حال عن الضمير المجرور في «إليه» الراجع إلى الوصي لا يقال: العامل في الحال متعلق الظرف وهو الدفع والعامل في ذي الحال حرف الجر، لأنا نقول: العامل في ذي الحال أيضاً هو المتعلّق والجار آلة توصل معناه إليه مجرورة فيتّحد العامل فيهما.

قوله عليه السلام: (يَعْنِي عَلِيّاً عليه السلام) بيان للوصي وتفسير له.

قوله عليه السلام: (بَيْنَ السِّتْرِ والْبَابِ) لا خارجه ولا داخله والستر بالكسر واحد الأستار والستور وهو ما يستر به ومعمول لذلك، والسترة بالضم أعم منه لأنها تشمل المعمول له وغيره.

قوله عليه السلام: (يُقْرِئُكَ السَّلَامَ) أقرأته السلام وهو يقرئك السلام بضم الياء رباعياً لا غير وإذا قلت يقرأ عليك السلام فبالفتح لا غير وقيل: هما لغتان.

قوله عليه السلام: (هَذَا كِتَابُ مَا كُنْتُ عَهِدْتُ إِلَيْكَ) إضافة الكتاب إلى ما بتقدير اللام والعهد العقد والميثاق والوصية يقال: عهد إليه إذا أوصاه ولعل هذا العهد وقع في الذرّ عند أخذ الميثاق للأئمة عليهم السلام بالإمامة أو في المعراج أو في وقت آخر من أيام البعثة.

قوله عليه السلام: (وشَرَطْتُ عَلَيْكَ) بتبليغه وإكرام من آمن به وصدّقه وإذلال من كفر به وكذّبه.

قوله عليه السلام: (فَارْتَعَدَتْ مَفَاصِلُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله) لتشديد الأمر والتعظيم له والمبالغة فيه وجعله تعالى ذاته المقدّسة والملائكة المقرّبين شهوداً عليه والحق أنه محل الخيفة وموضع الرعدة فياحسرة للعباد عمّا يراد بهم لشدّة غفلتهم وفرط عتوّهم مع أن بواعث الخوف فيهم أظهر والشهود عليهم أكثر إذ عليهم شهود غير هؤلاء وهم خاتم الأنبياء وسيّد الأوصياء وأولاد النجباء، اللهمّ انصرنا في دار الغربة وموطن الفرقة وارحمنا وأنت أرحم الراحمين.

قوله عليه السلام: (رَبِّي هُوَ السَّلَامُ) تعريف الخبر للحصر وتوسيط ضمير الفصل للمبالغة فيه والسلام من أسمائه تعالى، وقيل: معناه السالم من المعائب وسمات الحدوث، وقيل: المسلّم عباده من المهالك، وقيل: المسلّم عليهم في الجنة.

قال بعض الأفاضل: هو على الأوّل من أسماء التنزيه كالقدّوس وعلى الثاني يرجع إلى القدرة أو إلى صفة الفعل وعلى الثالث إلى الكلام، واقتصر في النهاية على المعنى الأوّل وقال: السلام في الأصل السلامة، يقال: سلّم يسلّم سلاماً وسلامة، ومنه قيل للجنة دار السلام لأنها دار السلامة من الآفات.

قوله عليه السلام: (ومِنْه السَّلَامُ وإِلَيْه يَعُودُ السَّلَامُ) أي: الرحمة وسلامة العباد من المعائب والمهالك منه سبحانه وهو مالكها لا غيره وهما لو صدرتا من غيره فيعودان إليه سبحانه لأنه الموفق له عليهما ولما كان السلام معناه السالم من المعائب وسمات الحدوث جاء بعد قوله هو السلام بهذا الكلام بياناً واحتراساً لأن الوصف بالسلامة إنّما يكون فيمن هو بعرضة أن يلحقه ضرر وآفات فبيّن أن وصفه تعالى بالسلام ليس على حدّ وصف المخلوقين المفتقرين لأنه تعالى هو الغني المتعالي الذي يعطي السلامة ومنه تستوهب وإليه ترجع ومن كان كذلك لا يتطرّق توهّم الضرر والآفات إلى سرادقات عزّه.

(شرح: أصل الكافي، المازندراني: ج٦ ٩٦ - ٩٨)

ونكمل ما بقي من شرح الرواية إلى العدد القادم إن شاء الله تعالى.

مسجد جامعة تبوك

تبوك: هي إحدى المناطق الموجودة في المملكة العربية السعودية، وتقع في الجهة الشمالية الغربية من المملكة، ومنطقة تبوك هي من المناطق الحدودية الشمالية، حيث إن لها حدودها طويلة من الأردن، كما أن منطقة تبوك منطقة ساحلية، فهي تطل على خليج العقبة، والبحر الأحمر. تحد منطقة تبوك من الجهة الشمالية بالكامل: الأردن، وتحدها من الجهة الجنوبية: منطقة المدينة المنورة، وتحدها كل من منطقة الجوف، ومنطقة حائل من الجهة الشرقية، أما من الجهة الغربية، فيحدها كل من خليج العقبة، والبحر الأحمر.

مسجد الجامعة:

امتزجت عمارة مسجد (جامعة تبوك) بفنون الحضارة الإسلامية وجمالية العمارة الحديثة بتصميمه الفريد وفق هندسة إنشائية عبارة عن قبة كبيرة بلا أعمدة.

واختارت الجامعة إقامة صلاة الجمعة بالمسجد اليوم إيذانا بافتتاحه أمام المصلين، وسط الإجراءات الاحترازية والصحية بحسب التوصيات القائمة من الجهات ذات العلاقة لضمان سلامة المصلين.

ويُعدّ مسجد (جامعة تبوك) من المعالم الشهيرة في المنطقة، وعلى مستوى جامعات المملكة، وبني كمعلم يحتفي بالحضارة الإسلامية والعمرانية لمدينة تبوك، ومركز بارز لعلوم الدِين الإسلامي.

وعند زيارة جامعة تبوك يلفت المسجد انتباه الناظرين له، بتصميمه العصري وقبته ذات الشكل المميز وساحاته المرصوفة، التي

تجاور برج الجامعة والعمادات المساندة وكلية الطب والعلوم الطبية التطبيقية.

معالم المسجد:

ويتميز المسجد بمجموعة من الصفات المعمارية التي تجعله أحد أروع التحف المعمارية على مستوى المساجد، إذ تبلغ المساحة الإجمالية للمسجد ٨٠٠٠ متر مربع، وتبلغ سعته ٣٥٠٠ مصل، ويحتوي على مئذنتين كل مئذنة بارتفاع ٥٠ متراً، أما سقفه فهو على شكل قبة مكسية بالفسيفساء بمساحة ٥٨٨٧ متراً.

وتتكون واجهات المسجد من الزجاج المزدوج بدرجة نفاذية عالية للضوء، كما كسيت الحوائط والأرضيات بالجرانيت والرخام واستخدمت أعمال الألمنيوم للمنارتين والحوائط الديكورية، فيما تبلغ مساحة الساحات الخارجية للمسجد والمواقف ٣٠٣٠٠ متر، وتتسع مواقف السيارات لـ ٣٨٠ سيارة.

ويتميز المسجد بنظام إضاءة طبيعية من قبة المسجد والحوائط الزجاجية، ونظام تكييف مركزي للمسجد، ونظام إدارة وتحكم bms، وكذلك نظام إنذار في حالة حدوث حريق -لاسمح الله، ونظام متطور للصوتيات، كما كسيت المداخل بترابيع جرانيت، ولأرضية صحن المسجد ترابيع رخام وحوائط زجاجية، ويتكون سقف المسجد من الألمنيوم المعلق فوق صحن المسجد، وتجاليد الألمنيوم وزجاج للكمرة الدائرية والحائط الديكوري والمنارة.

فائدة عامة:

المساجد الّتي أمر الله تعالى بتعظيمها هي بيوت الله، بل إنّما أمرنا بتعظيمها لأنّها بيوت الله، ففي الرواية عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن العلّة في تعظيم المساجد، فقال: «إنّما أمر بتعظيم المساجد لأنّها بيوت الله في الأرض» (وسائل الشيعة، الحرّ العامليّ: ج٥، ص٢٩٧).

تطهّر في الدار:

توضّأ في المنزل قبل أن تسير إلى المسجد لتنال بذلك البشارة من الله تعالى بشجرة طوبى، فقد روي أنّ في التوراة مكتوباً: «إنّ بيوتي في الأرض المساجد، فطوبى لمن تطهّر في بيته ثمّ زارني في بيتي، وحقٌّ على المزور أن يُكرم الزائر»(وسائل الشيعة، الحرّ العامليّ: ج٥، ص٩٩).

آداب الدنيا وكيفية التعامل معها

الحلقة الثالثة

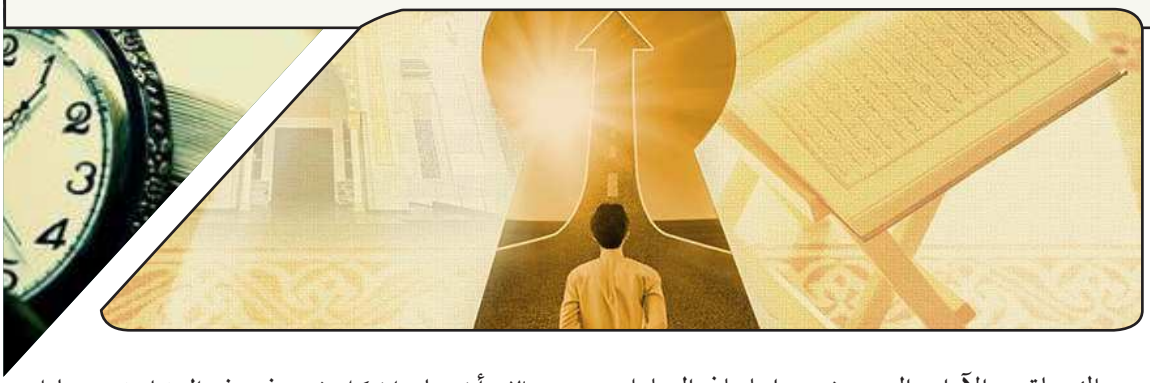

هناك جملة من الآداب التي ينبغي مراعاتها في التعامل مع الدنيا والتي من أهمها:

١- أن تعلم أيها الإنسان أنك خلقت منها (من تراب الدنيا) وسوف تعود إليها يوماً ما وتتحول إلى تراب وذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾ (سورة طه: آية٥٥)، فالأعمار تفنى والأيام تنتهي واللذات تنسى ولا يبقى إلا الحسرات والندم، فلا تؤجل التوبة ولا تغتر بطول العمر.

٢- أن تعلم أن الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر فتأخذ من ممرك إلى مقرك، وأنها كالجسر الذي تعبره إلى الجهة الأخرى، وأن هذه الدار هي ليست دار الخلود، بل هي دار الفناء وأنك تسير على أرض قد سار عليها ملايين غيرك، كانوا يحملون مثلك من الأفكار والطموحات، وتزوجوا وأنجبوا وملكوا وأكلوا ولكنهم جميعا ذهبوا، فهذه الدنيا كالبحر العميق قد غرق فيها كثيرون، فليجعل الإنسان سبيله في النجاة من الغرق في بحر الدنيا، التقوى والورع والطاعة والأخلاق الحميدة، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا من ابتغي به وجه الله...» (بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٧٦، ص٨٠).

٣- أن تعلم إن كل شيء في هذه الدنيا يشهد عليك ويراقبك، فقد ورد أن أول الشهود وأعلاهم شأناً هو الذات الإلهية المقدسة: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ (سورة يونس: آية٦١)، فإنّ شهادة الله تكفي لكل شيء، إلاّ أنّ مقتضى اللطف والعدالة الإلهية تستوجب أن يضع تعالى شهوداً آخرين.

ثم شهادة الأنبياء والأوصياء: يقول القرآن الكريم: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ (سورة النساء: آية٤١).

وقد ورد في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام حول نزول هذه الآية قوله: «نزلت في أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله خاصة، في كلّ قرن منهم إمام منّا، شاهد عليهم ومحمّد شاهد علينا» (الكافي، الشيخ الكليني: ج١، ص١٩٠).

ثم شهادة اللسان واليد والرجل والعين والأذن: كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (سورة النور: آية٢٤).

ونستفيد من بعض الرّوايات أنّ كلّ أعضاء الجسم ستقوم بدورها بالشهادة على الأعمال التي قامت بها، حتى

جلودهم تشهد عليهم، لقد تحدثت الآيات عن هذا الموضوع بصراحة، بل وأضافت أنّ المذنبين لم يكونوا يتوقعون أن تشهد عليهم جلودهم، فخاطبوها بالقول: ﴿لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا﴾؟ فيأتي الجواب من جلودهم: ﴿أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (سورة فصلت: آية٢١).

ثم شهادة الملائكة: يقول تعالى: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾(سورة ق: آية٢١). ومفهوم الآية الكريمة أنّ كلّ إنسان يحشر إلى القيامة، يكون معه ملك يسوقه نحو الحساب وتشهد الملائكة عليه.

ثم شهادة الأرض: إنّ الأرض التي تحت أقدامنا، وتؤمن لنا مختلف البركات والنعم، تقوم أيضاً بمراقبتنا بدقّة، وتحدّث في ذلك اليوم ما كان منّا عليها، يقول تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾(سورة الزلزلة: آية٤). فلا تعصي الله في بقعة من بقاع الأرض فإنها تشهد عليك يوم القيامة.

ثم شهادة الزمان: بالرغم من عدم إشارة نصوص الآيات القرآنية إلى هذه الشهادة، ولكن نستفيد هذه الشهادة من أحاديث الأئمة المعصومين عليهم السلام، فعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قوله عليه السلام: «ما من يوم يمر على ابن آدم إلا قال له ذلك اليوم: يا بن آدم، أنا يوم جديد، وأنا عليك شهيد، فقل في خيرا، واعمل في خيرا، أشهد لك به يوم القيامة»(الأمالي، الشيخ الصدوق: ص١٧٠).

ألا يكفي للإنسان العاقل كل هؤلاء الشهود أن يسير في طريق الحق والعدالة والتقوى والنزاهة!؟

٤- أن تعلم أن الأرض التي تمشي عليها تتعلق بك وتشتاق إليك إن كنت مؤمنا عاملا بالصالحات وسوف تستقبلك وتحول قبرك إلى روضة من رياض الجنة إن دخلت فيها، وأن هذه الأرض التي تمشي عليها سوف تكرهك وتتمنى أن لا تدفن فيها وسوف تحول قبرك إلى حفرة من حفر النيران إن دخلت فيها إن كانت أفعالك سيئة.

٥- أن تعلم أنك مهما كنزت وجمعت من أموال وبنيت من البيوت فإنك يوماً ما سوف تترك كل ذلك ولا تأخذ معك شيئاً غير كفنك ولا ينفعك إلا عملك الصالح، فلا تحزن على ما فاتك وما خسرت من الدنيا، ويكون حزنك على ما فاتك من العمل الصالح، وتحاول جاهداً أثناء حياتك أن تعمل الخيرات، فعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «أغنى الناس في الآخرة أفقرهم في الدنيا، أوفر الناس حظا من الآخرة أقلهم حظا من الدنيا» (ميزان الحكمة، الريشهري: ج٢، ص٩١٢).

٦- يستحب أثناء حياة الإنسان في الدنيا أن يعمل لدنياه ويعمل لآخرته، فيجمع الأموا بالطرق الشرعية ويتزوج ويعمر ويبني دون أن يقصر في حقوق أحد، فعن ابن يعفور قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «إنا لنحب الدنيا فقال لي: تصنع بها ماذا؟ قلت: أتزوج منها وأحج وأنفق على عيالي، وأنيل إخواني وأتصدق، قال لي: ليس هذا من الدنيا، هذا من الآخرة» (بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٧٠، ص٦٢).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام حين سئل عن الخير ما هو؟ فقال: «لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ، وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ، وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ وَأَنْ تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ، فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدْتَ اللهَ وَإِنْ أَسَأْتَ اسْتَغْفَرْتَ اللهَ»(نهج البلاغة، تحقيق صالح: ص٤٨٤).

قال أمير المؤمنين عليه السلام

(أَوَّلُ عِوَضِ الْحَلِيمِ مِنْ حِلْمِه، أَنَّ النَّاسَ أَنْصَارُه عَلَى الْجَاهِلِ)

نهج البلاغة، تحقيق صالح: ص٥٠٥

دعوة كريمة ونصيحة ثمينة تدل على حرص أكيد على مستقبل بني الإنسان. فإنّ من المعلوم تركّب الإنسان من قوى متضادة تسيطر على أفعاله، وتصرفاته تكون منبعثة عنها، منها القوة الغضبية الناشئة من استحكام السَبُعيّة وتغلبها، فيصير الإنسان شبيهًا بالسباع في حب الانتقام والتغلب على المتعدي.

فإذا تمكن الإنسان من أن يتوازن ليتحكم في درجة تلك القوة، وينخفض لديه معدل الخسارة إلى أدنى نسبة ممكنة، فيتغلب على نفسه، ويتغاضى، فيسامح ويغفر، ولا يعيش السلبية المطلقة مع الظرف المعتدي -فإذا أمكنه ذلك- صار حليماً، والحلم لغة: ضد الطيش، وهو الصبر والأناة والسكون مع القدرة والقوة والعقل، وشرطه أن يكون العفو من موقع القدرة، وقاعدة القوة لا من الضعف وعدم إمكان المواجهة.

فإذا تحلّم الإنسان فماذا سيحصل؟ بعد أن ذهب حقه وهُدرت كرامته.

الجواب: إن الناس المعايشين للحالة سيتولون تلقائياً الدفاع عن الحليم ومقاضاة المعتدي بأسلوبهم الخاص، ولو باللوم والتأنيب، وقد ينتج ذلك أن يأتي المعتدي معتذراً معترفاً بتقصيره.

ويكفينا لو حاولنا التحلّم أن نكون في موقع الوعي والقوة، ويكون الآخر جاهلاً.

وهذا منطق العقل الذي يجب أن يحكم الأمور إذا أردنا لأنفسنا وللآخرين العيش بسلام.

وينبغي لمتبعي الإمام عليه السلام أن لا يفكروا في لحظة ما أنّ ذلك من موقع التخاذل وعدم القوة، فعليٌّ عليه السلام قوي، ويتعلم منه الناس القوة والسياسة الاجتماعية التي توفر الأمان للرعية الذين يشعر ازاءهم بالمسؤولية.

أنظر: أخلاق الإمام علي عليه السلام، السيد صادق الخرسان: ج١، ص١٢٧.

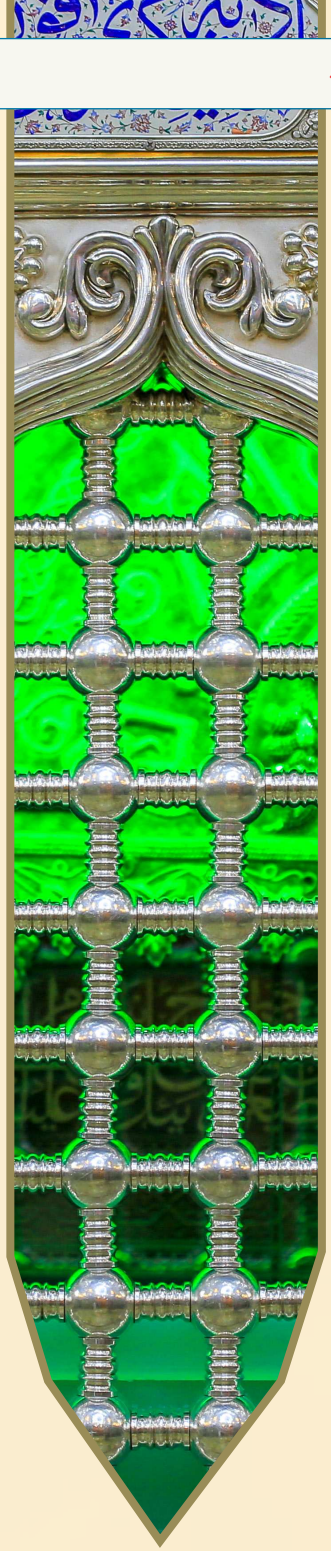

الحلم في حديث أهل البيت عليهم السلام:

❖ عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «بُعِثتُ للحِلمِ مركزاً، وللعِلمِ مَعدِناً، وللصبر مَسكناً»(بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٦٨، ص٤٢٣).

❖ وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «الحِلْمُ سَجيّةٌ فاضلة»(كنز الفوائد، الكراجكي: ص١٤٧).

❖ وعنه عليه السلام: «الحِلمُ حِجابٌ مِنَ الآفَاتِ»(عيون الحكم، الواسطي: ص٢٤).

❖ وعنه عليه السلام: «لا عِزَّ أنفَعُ مِنَ الحِلْمِ»(بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٦٨، ص٤٢٨).

❖ وعنه عليه السلام «تَعَلَّمُوا الحِلْمَ، فَإنَّ الحِلمَ خَلِيلُ المُؤمِنِ وَوَزِيرُهُ»(بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٧٥، ص٦٢).

❖ وعنه عليه السلام: «جَمَالُ الرَجُلِ حِلمُه»(عيون الحكم، الواسطي: ص٢٢٢).

❖ وعنه عليه السلام: «إن لَم تَكُنْ حَلِيماً فَتَحَلم، فإنَّهُ قَلَّ مَن تَشبَهَ بقَومٍ إلا أوشَكَ أنَ يَكُونَ مِنهُم» (بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٦٨، ص٤٠٥).

❖ وعنه عليه السلام: «إنَّ أَوَّلَ عِوَضِ الحَلِيمِ مِنْ خَصْلَتِهِ، أَنَّ النَّاسَ أَعْوَانُهُ عَلَى الجَاهِلِ»(بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٦٨، ص٤٢٥).

وجودَ اللهِ غيرُ متناهٍ

سؤال: كيف تفسّرون لنا فكرة أنّ وجود الله غير متناه؟

الجواب: إنّ محدودية الموجود ملازمة للتلبّس بالعدم.

لنفترض كتاباً طبع بحجم خاص، ثمّ لننظر إلى كلّ طرف من أطرافه الأربعة، فإنّا نرى أنّه ينتهي -ولا شكّ- إلى حدّ معيّن ينتهي إليه وجود الكتاب، وحدوده وحجمه، ولا شيء وراء ذلك.

ولنفترض سلسلة جبال الهملايا أو سلسلة جبال زاكروس فهي مع عظمتها محدودة أيضاً، ولذلك لا نجد بعد انتهاء كلّ من السلسلتين أيَّ أثر لهما، وذلك دالّ على أنّ كلاً من السلسلتين محدودتان بحدود معيّنة.

من هذا البيان نستنتج أنّ «محدودية» أيّة حادثة من حيث «الزمان»، أو محدودية أيّ جسم من حيث «المكان» هي أن يكون وجوده مشوباً بالعدم، وأنّ المحدودية والتلبّس بالعدم متلازمان.

ولذلك فإنّ جميع الظواهر والأجسام المحدودة «زماناً ومكاناً» مزيجة بالعدم، ويصحّ لذلك أن نقول في حقّها بأنّ الحادثة الفلانية لم تتحقّق في الزمان الفلاني، أو أنّ

الجسم الفلاني لا يوجد في المكان الفلاني.

على هذا الأساس لا يمكن اعتبار ذات «الله» محدودة، لأنّ لازم المحدودية هو الامتزاج بالعدم، والشيء الموجود الممزوج بالعدم، موجود باطل لا يليق بالمقام الربوبي الذي يجب كونه حقاً ثابتاً مائة بالمائة، كما هو منطق القرآن الكريم والعقل حول «الله» سبحانه حيث ورد في الذكر الحكيم قوله تعالى: ﴿ذلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ ما يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْباطِلُ...﴾ (سورة الحج: آية ٦٢).

ويمكننا أن نستدلّ لإثبات «لا محدودية» الذات الإلهية بدليل آخر، هو: «انتفاء عوامل المحدودية في ذاته» لأنّ للمحدودية موجبات وأسباباً، منها: «الزمان والمكان»، فهما من أسباب محدودية الظواهر والأجسام.

فالحادثة التي تقع في برهة خاصة من الزمان فبما انّ وجودها مزيج بالزمان، فمن الطبيعي أن لا تكون هذه الظاهرة في الأزمنة الأُخرى.

كما أنّ الجسم الذي يشغل حيّزاً ومكاناً معيناً من الطبيعي أن لا يكون في مكان وحيز آخر، وهذا هو معنى (المحدودية).

في هذه الصورة لا بدّ أن يكون وجود «الله» المنزّه عن «الزمان» و «المكان» منزّهاً من هذه القيود المحددة.

وحيث لا يمكن تصوّر «الزمان والمكان» في شأنه تعالى، لزم وصفه سبحانه باللامحدودية من جانب الزمان والمكان.

(منشور جاويد: ج٢، ص١٩١ - ١٩٢).

(كتاب الفكر الخالد في بيان العقائد، الشيخ السبحاني: ج١، ص٣٠ بتصرف).

الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وبشائر الأمل

(الحلقة الأولى)

الشيخ حسن الصفار

قضية الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وخروجه في آخر الزمان ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً، هي من الحقائق الجامعة، التي يتفق عليها المسلمون بمختلف مذاهبهم، والتي تشير إلى وحدة الأصول والمنابع المعتمدة لدى المسلمين، مع تعدد مدارسهم وتوجهاتهم.

فلا يكاد يخلو مصدر من كتب الحديث والسنة النبوية الشريفة من ذكر موضوع المهدي، ولا تجد مذهباً من المذاهب الإسلامية إلّا وتناول أحد من علمائه وباحثيه هذه المسألة بالإثبات والتأييد.

وإذا كان هناك من ينكر هذه الحقيقة أو يتنكر لها، فمردّ ذلك إلى أسباب أخرى، كما يقول الشيخ عبد المحسن العباد المدرّس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة: (إن بعض الكتّاب في هذا العصر أقدم على الطعن في الأحاديث الواردة بغير علم بل بجهل، أو بالتقليد لأحد لم يكن من أهل العناية بالحديث). (عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الشيخ عبد المحسن العباد: ص١٢٧ العدد الثالث، السنة الأولى ١٣٨٨هـ).

ويشير المحدّث الألباني إلى سبب آخر هو: (أن عقيدة المهدي قد استغلت عبر التاريخ الإسلامي استغلالاً سيئاً، فادعاها كثير من المغرضين، أو المهبولين، وجرت من جراء ذلك فتن مظلمة، كان من آخرها فتنة (جهيمان) السعودي في الحرم المكي، فرأوا أن قطع دابر هذه الفتن، إنما يكون بإنكار هذه العقيدة الصحيحة...! وما مثل هؤلاء المنكرين جميعاً عندي إلّا كما لو أنكر رجل ألوهية الله عز وجل بدعوى أنه ادعاها بعض الفراعنة!). (سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني: ج٤ ص٤٣).

وفي حديث لمفتي المملكة الراحل الشيخ عبد العزيز بن باز حول المهدي المنتظر جاء ما يلي: (فأمر المهدي أمر معلوم والأحاديث فيه مستفيضة بل متواترة متعاضدة، وقد حكى غير واحد من أهل العلم: تواترها، وهي متواترة تواتراً معنوياً لكثرة طرقها، واختلاف مخارجها وصحابتها ورواتها وألفاظها، فهي بحق تدل على أن هذا الشخص الموعود به أمره ثابت، وخروجه حق، وهذا الإمام من رحمة الله عز وجل بالأمة في آخر الزمان، يخرج فيقيم العدل والحق، ويمنع الظلم والجور، وينشر الله به لواء الخير على الأمة عدلاً وهداية وتوفيقاً وإرشاداً للناس، والحق أن جمهور أهل العلم بل هو الاتفاق على ثبوت أمر المهدي، وإنه حق، وإنه سيخرج في آخر الزمان، أما من شذ عن أهل العلم في هذا الباب، فلا يلتفت إلى كلامه في ذلك، والواجب تلقي ما قاله الرسول صلى الله عليه وآله بالقبول والإيمان به والتسليم، فمتى صحّ الخبر عن رسول الله فلا يجوز لأحد أن يعارضه برأيه واجتهاده، بل يجب التسليم كما قال الله عز وجل: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾. وقد أخبر صلى الله عليه وآله بهذا الأمر عن الدجال وعن المهدي وعن عيسى المسيح بن مريم ووجب تلقي ما قاله بالقبول والإيمان بذلك، والحذر من تحكيم الرأي والتقليد الأعمى الذي يضر صاحبه ولا ينفعه لا في الدنيا ولا في الآخرة). (مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة: ص١٦١ - ١٦٤، العدد الثالث، السنة الأولى، ذو القعدة ١٣٨٨هـ).

إحياء قضية الإمام المهدي عجل الله فرجه:

موضوع خروج الإمام المهدي عجل الله فرجه المنتظر له موقعيته الهامة في النصوص الدينية فقد روى أحاديثه عن رسول الله صلى الله عليه وآله أكثر من ستة وعشرين صحابياً، وخرّج تلك الأحاديث جماعة كثيرون من الأئمة في الصحاح والسنن والمعاجم والمسانيد وغيرها يزيدون على ثمانية وثلاثين عالماً ومحدّثاً، كما أفرد عدد من العلماء ينوفون على العشرة كتباً ومصنفات خاصة حول الموضوع، وهذا كله ضمن مذاهب أهل السنة والجماعة، حسبما ذكره الشيخ عبد المحسن العباد في بحثه في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وفي إطار مذهب الشيعة هناك أضعاف مضاعفة من الجهود التي تصب في هذا الاتجاه.

وذلك يدل على أهمية القضية في الفكر الإسلامي، فلابد وأن تطرح في أوساط الأمة بمستوى يتناسب مع أهميتها الدينية، لتكون حاضرة في أذهان الجيل المسلم المعاصر، وغير محصورة في نطاق أهل العلم والحديث، أو مصبوغة بصبغة مذهب معين فقط.

فمن الملاحظ أن أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام يتميزون بإحياء هذه القضية والاحتفاء بها على المستوى الشعبي، بينما هي شبه مغيبة في أوساط بقية جماهير الأمة، حتى كاد بعضهم أن يتصورها قضية خاصة بمذهب الشيعة، في حال أنها محل إجماع ووفاق بين جميع المذاهب الإسلامية.

وليس مطلوباً أن يتوافق أسلوب الإحياء والاهتمام بهذه القضية بين المذاهب، فلكل طريقته التي يراها مناسبة لمرئياته الشرعية وظروفه الاجتماعية، لكن المطلوب هو حضور هذه القضية وطرحها علمياً وفكرياً وإعلامياً في أوساط جماهير الأمة بمختلف مذاهبها.

ولأنها قضية متفق عليها في أصلها فإن انتشارها يؤكد حالة التوافق والاشتراك بغض النظر عن اختلاف التفاصيل والجزئيات، كالاختلاف في أنه من نسل الحسن كما يقول بعض علماء السنة؟ أو من نسل الحسين كما يجمع علماء الشيعة وبعض أهل السنة؟ وكذلك الاختلاف في اسم أبيه هل هو الحسن أو عبد الله؟ والاختلاف في ولادته هل ولد أم يولد في آخر الزمان؟

إن الاختلاف حول بعض التفاصيل موجود بين علماء المسلمين في أغلب القضايا الدينية بدءاً من صفات الخالق جلا وعلا إلى أحكام الصلاة والوضوء، ولا يضر ذلك مع الاتفاق على أصل الموضوع، وعسى أن تتوفر الأجواء المناسبة لحوارات علمية موضوعية معمقة بين علماء الأمة حول موارد الاختلاف في الفكر والفقه الإسلامي.

وهناك داع مهم لإحياء قضية الإمام المهدي عجل الله فرجه في أوساط الأمة وخاصة في هذا العصر لما توفره هذه القضية من زخم روحي، في نفوس المسلمين، حيث تلهمهم الأمل وتشيع في قلوبهم الثقة بالنصر، وتحفزهم للتطلع لاستعادة مجد الإسلام وقيام حضارته العالمية، حيث تؤكد الأحاديث المتواترة ذلك، كقوله: لا تقوم الساعة حتى تملأ الأرض ظلماً وجوراً وعدواناً، ثم يخرج رجل من عترتي، أو من أهل بيتي يملؤها قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وعدواناً أخرجه أحمد (٣/ ٣٦) وابن حبان (١٨٨٠) والحاكم (٤/ ٥٥٧)، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ١٠١) وقال الحاكم: (صحيح على شرط الشيخين). ووافقه الذهبي، وهو كما قالا، وأشار إلى تصحيحه أبو نعيم. (سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني: ج٤، ص٣٩).

ونكمل ما تبقى من حديثنا في العدد القادم إن شاء الله تعالى.

مناسبات شهر ربيع الآخر

بناء مدينة بغداد:

في السادس من شهر ربيع الآخر سنة(١٤٦هـ) بنى المنصور الدوانيقي(عليه لعنة الله) مدينة بغداد، وأمر بوضع السادات من سلاسة فاطمة عليها السلام في أعمدتها وجدرانها وتبنى عليهم وهم أحياء.

وفاة رئيس المحدثين الشيخ الصدوق قدس سره:

في السابع من شهر ربيع الثاني توفي رئيس المحدثين الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي سنة ٣٨١هـ، ودفن في إيران، له آثار كثيرة منها (من لا يحضره الفقيه) أحد الكتب الفقهية الأربعة، وإكمال الدين، وعلل الشرائع وغيرها.

وكانت ولادته في بداية تولّي الحسين بن رَوح النَّوبختي السّفير الثّالث للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف نيابته الخاصّة في قُم في حوالي سنة ٣٠٦ للهجرة، وكان ذلك بدعاء الإمام عليه السلام، وكان الشّيخ الصَّدوق يَفتخر بذلك ويقول: (أنا وُلدتُ بدعوة صاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف). ويَروي هو عن محمّد بن عليّ الأسود، أنّه قال: (سألني عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه (والد الشيخ الصّدوق) رضي الله عنه بعد موت محمّد بن عثمان العمري رضي الله عنه [السّفير الثّاني في زمن الغيبة الصغرى]، أن أسأل أبا القاسم الرّوحي أن يسأل مولانا صاحب الزمان عليه السلام أن يدعو الله عزّ وجلّ أن يرزقه ولداً ذكراً. قال: فسألتُه فأُنهي ذلك، فأخبرني بعد ذلك بثلاثة أيّام أنّه قد دعا لعليّ بن الحسين، وأنّه سيولد له ولدٌ مبارك يَنفع [الله] به) (كمال الدين، الشيخ الصدوق: ص٥٠٢).

ولادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام:

في الثامن من ربيع الآخر سنة٢٣٢هـ، ولد بالمدينة أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام.

يكنى عليه السلام بأبي محمد، ويلقب: بالهادي، والسراج، والعسكري، وكان عليه السلام وأبوه علي ابن محمد وجده محمد بن علي عليهم السلام كل واحد منهم يعرف في زمانه بابن الرضا.

وسمي العسكري لأنه أقام مع أبيه عليهما السلام في محلة في سر من رأى وكانت تسمى العسكر، وكان المتوكل أشخص أباه الإمام أبي الحسن عليه السلام من المدينة إلى سر من رأى فأقام بها حتى مضى شهيدا.

أمه أم ولد يقال لها: حُدَيْث أو حديثة، وقيل سوسن، وقيل سليل، ويقال لها الجدّة، وكانت في غاية الصلاح والورع والتقوى، وكانت من العارفات الصالحات.

قال المسعودي في إثبات الوصية: وروي عن العالم عليه السلام أنه قال: «لما أدخلت سليل أم أبي محمد عليه السلام على أبي الحسن عليه السلام، قال: سليل مسلولة من الآفات والعاهات والأرجاس والأنجاس، ثم قال لها: سيهب الله حجته على خلقه يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً»(إثبات الوصية: ص٢٣٣).

وحملت أمه به بالمدينة وولدته بها، في سنة اثنى وثلاثين ومائتين للهجرة وعمر أبي الحسن الهادي عليه السلام في ذلك الوقت عشرون سنة وشخص بشخوصه إلى العراق في سنة ست وثلاثين ومائتين وله ثلاث سنين وشهوراً.

وفاة الشاعر الكبير السيد حيدر الحلي:

في التاسع من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٠٤ هـ توفى الشاعر الكبير السيد حيدر الحلي بن سليمان، والذي ينتهي نسبه إلى زيد الشهيد ابن الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

وُلد السيد حيدر الحلي بالحلة في العراق ما بين سنة (١٢٤٠-١٢٤٦هـ)

ونشأ في حجر عمه السيد مهدي، شهماً، أديباً، وقوراً، تقياً، عليه سمات العلماء الأبرار، فاق شعراء عصره في رثاء الإمام الحسين عليه السلام.

وهو صاحب القصيدة العينية التي مطلعها:

الله يا حامي الشريعة أتقر وهي كذا مروعة

فرض صلاة الحضر والسفر:

في الثاني عشر من ربيع الآخر في السنة الأولى من الهجرة، فرضت صلاة الحضر والسفر على المسلمين وَبَلَّغهم بها رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر من الله عز وجل.

استشهاد الصحابي الجليل حجر بن عدي الكندي:

في الثالث عشر من شهر ربيع الآخر سنة ٥١هـ استشهد الصحابي الجليل حجر بن عدي الكندي، المعروف (بحجر الخير).

كنيته: أبو عبد الرحمن، وهو من خواص أمير المؤمنين علي عليه السلام وحواريه.

وقد قام معاوية بن أبي سفيان بقتل المحتجين من الشيعة بما فيهم حجر بن عدي، فبعد شهادة الإمام الحسن بن علي عليه السلام قام معاوية بن أبي سفيان بتشنج الأوضاع ضد الشيعة خاصة الشيعة في الكوفة وقتل بعض الشخصيات الشيعية. ودفن في دمشق في مرج عذراء، وقبره معروف هناك.

وهناك مناسبات كثيرة ومهمة قد تم ذكرها في السنين السابقة لشهر ربيع الآخر فمن أراد الاطلاع فليراجع.

إبراهيم ابن أبي البلاد السلمي

اسمه ونسبه:

إبراهيم بن يحيى بن سليم -أو سليمان-، مولى بني عبد الله بن غَطَفان.

يُكنّى بـ(أبي يحيى)، كما في رجال النجاشي، كان أبوه أبو البلاد مقرئاً نحوياً. (رجال النجاشي: ص٢٢).

مكانته:

-كان محدّثاً، فقيهاً، قارئاً، أديباً، ثقة، انتهل من نمير علم الأئمة الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام، حيث عُدَّ من أصحابهم، وتلقّى عنهم العلوم والحديث والفقه.

- وكان ذا منزلة رفيعة، جليل الشأن، وكان ضريراً يروي الشعر، وله يقول الفرزدق: (يا لَهَفَ نفسي على عينيك من رجل) (رجال النجاشي: ص ٢٢).

- وأرسل له الإمام الرضا عليه السلام رسالة مدحه فيها وأثنى عليه، نقلها الكشي، حيث قال عليه السلام ابتداءً منه:

«إبراهيم بن أبي البلاد على ما تحبُّون»

(معجم رجال الحديث، السيد الخوئي: ج١، ص١٧٣).

روايته للحديث:

هو كوفي متَّفق على وثاقته، حيث وثّقه كل من ترجم له، روى عن كل من الإمام الصادق، والإمام الكاظم، والإمام الرضا، والإمام الجواد عليهم السلام، إذ كان من المعمَّرين.

وروى إبراهيم عن أبيه أبي البلاد، وأبي بلال المكي، وإبراهيم بن عبد الحميد، وإسماعيل بن محمد بن علي بن الحسين، والحسين بن المختار، وزرارة بن أعين، وزيد الشحَّام، وسدير الصيرفي، وسعد الأسكاف، وعبد السلام بن عبد الرحمن بن نعيم، وعلي بن المغيرة، وعمر بن يزيد، ومعاوية بن عمار الدهني، والوليد بن الصبيح، وآخرين.

كما روى عنه: محمد بن الحسن الصفّار، وابنه يحيى، وابن محبوب، وجعفر بن محمد، والحسين بن سعيد، وعلي بن أسباط، ومحمد بن إسماعيل، ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب، ومحمد ابن سهل، وموسى بن القاسم، ويحيى بن المبارك، وآخرون.

وقد وقع إبراهيم هذا في (٦٦) مورداً من الكتب الأربعة.

عن يحيى بن إبراهيم بن أبي البلاد السلمي، عن أبيه، عن جده، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لو علم الله شيئاً أدنى من أف لنهى عنه وهو من أدنى العقوق، ومن العقوق أن ينظر الرجل إلى والديه فيحد النظر إليهما» (الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص٣٤٩).

وفاته:

لم نظفر بتاريخ وفاته، إلّا أنّه كان حياً سنة (١٨٣ هـ).

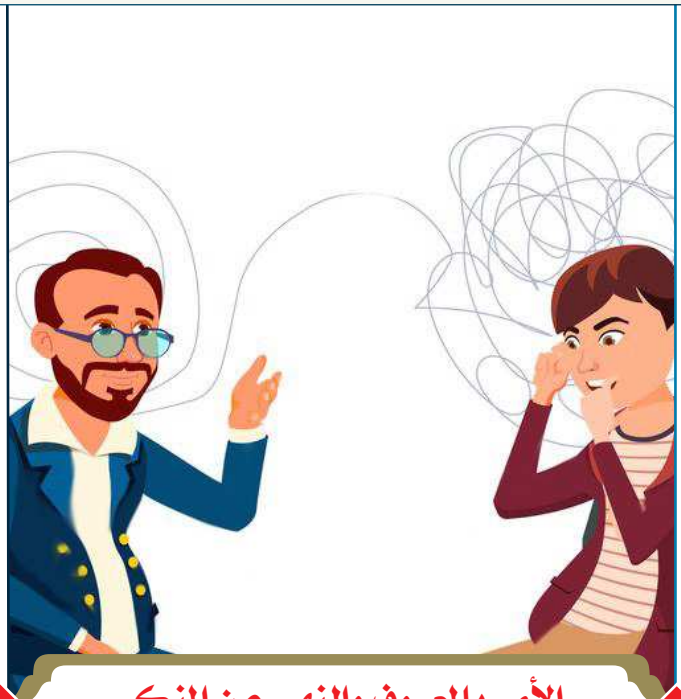

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان عباديان على كل مؤمن ومؤمنة متى ما توفرت شروطهما، قال الله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ﴾ (سورة آل عمران: آية ١٠٤).

وقال عزّ وجلّ: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ﴾ (سورة التوبة: آية ٧١).

وروي عن النبي الآكرم صلى الله عليه وآله: «لا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مَا أَمَرُوْا بِالمَعْرُوْفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ، فَإِذَا لَمْ يَفْعَلُوْا ذلِكَ نُزِعَتْ مِنْهُمُ البَرَكَاتِ وسُلِّطَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ نَاصِرٌ فِيْ الأَرْضِ وَلا فِيْ السَّمَاءِ» (وسائل الشيعة الحر العاملي: ج١٦، ص١٢٣).

وعن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «كَيفَ بِكُم إذا فَسَدَت نِساؤكُم، وفَسَقَ شَبابُكُم، ولَم تَأمُروا بِالمَعروفِ ولَم تَنهَوا عَنِ المُنكَرِ؟! فقيل له: ويكون ذلك يارسول الله ؟ فقال: نَعم وشَرٌ مِنْ ذَلِكَ، كَيفَ بِكُم إذا أمَرتُم بِالمُنكَرِ ونَهَيتُم عَنِ المَعروفِ؟! فقيل له: يارسول الله ويكون ذلك ؟ قال: نَعم وشرٌّ مِنْ

ذَلِكَ، كَيفَ بِكُم إذا رَأيتُمُ المَعروفَ مُنكَراً والمُنكَرَ مَعروفاً؟!» (الكافي الشيخ الكليني: ج٥، ص٥٩).

وهذان الواجبان يتأكدان أكثر إذا كان تارك المعروف أو فاعل المنكر واحداً من أهلك، فقد تجد بين أهلك من يتسامح ببعض الواجبات أو يتهاون، قد تجد فيهم من لا يتوضأ بالشكل الصحيح، ولا يتيمم بالشكل الصحيح، ولا يغتسل غسل الجنابة بالشكل الصحيح، ولا يطهر جسده وملابسه بالشكل الصحيح، ولا يقرأ السورتين والأذكار الواجبة في الصلاة بالشكل الصحيح، ولا يخمِّس ماله ولا يزكيه وماله متعلق للخمس أو الزكاة.

قد تجد في أهلك ـ مثلاً ـ مَن يرتكب بعض المحرمات، يمارس العادة السرية مثلاً، أويلعب القمار، أويستمع إلى الغناء، أويشرب الخمر، أويأكل الميتة، أو يأكل أموال الناس بالباطل، أو يغشّ، أويسرق.

قد تجد في النساء من أهلك من لا تتحجب، ولا تغطي شعرها، وقد تجد فيهن من لا تزيل أثر صبغة الأظافر عن أظافرها عندما تتوضأ أو تغتسل.

قد تجد فيهن من تتعطر لغير زوجها من الرجال، ومن لا تستر شعرها وجسدها عن أنظار أبن عمها أو أبن عمتها، أو أبن خالها، أو أبن خالتها، أو أخي زوجها، أو صديقه، بحجة أنّه يعيش معها في بيت واحد فهو كأخيها، أو غير ذلك من الأعذار الواهية الأُخرى.

قد تجد في أهلك من يكذب، ويغتاب، ويعتدي على الآخرين، ويبذر أمواله، ويعين الظالمين على ظلمهم، ويؤذي جاره، قد تجد.. وتجد.. وتجد. إذا وجدت شيئاً من ذلك فأمر بالمعروف، وانهى عن المنكر، مبتدئاً بالمرتبتين الأولى والثانية: إظهار الكراهة والإنكار باللسان، منتقلاً إذا لم ينفع ذلك إلى المرتبة الثالثة بعد استحصال الإذن من الحاكم الشرعي، وهي اتخاذ الإجراءات العملية متدرجاً فيها من الأخفِّ إلى الأشد. وإذا كان جاهلاً بالحكم الشرعي وجب عليك تعليمه الحكم وحثه على الالتزام به.

وللكلام تتمة إن شاء الله تعالى.

إعجاز آخر:

ما زال الكلام حول قصة نبي الله موسى عليه السلام حيث أظهر النبي موسى عليه السلام إعجازاً آخر، حينما أدخل يده في جيبه (أعلى الثوب) وأخرجها فإذا هي بيضاء منيرة: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾. (سورة الأعراف: آية١٠٨).

في الحقيقة إن هاتين المعجزتين الكبيرتين، إحداهما كانت مظهر الخوف، والأُخرى مظهر الأمل، فالأُولى تناسب مقام الإنذار، والثّانية للبشارة. والأُولى تبيّن عذاب الله، والأُخرى نورٌ وآية رحمة؛ لأنّ المعجزة ينبغي أن تكون منسجمةً مع دعوة النّبي عليه السلام.

غير أن فرعون اضطرب لهذا المشهد المهول وغرق في وحشة عميقة، ولكي يحافظ على قدرته الشيطانية التي أحدق بها الخطر بظهور موسى عليه السلام، وكذلك من أجل أن يرفع من معنويات أصحابه والملأ من حوله في توجيه معاجز موسى ولفت نظرهم عنها، فقد ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾(سورة الشعراء: آية ٣٤).

اتهام فرعون لموسى بالجنون:

ذلك الإنسان الذي كان يدعوه مجنوناً إلى لحظات آنفة، وإذا هو الآن يعبر عنه بالعليم، وهكذا هي طريقة الجبابرة وأسلوبهم، حيث تتبدل كلماتهم في مجلس واحد عدّة مرّات، ويحاولون التشبث بأي شيءٍ للوصول إلى هدفهم.

وكان فرعون يعتقد أن اتهام موسى بالسحر ألصق به وأكثر قبولاً عند السامعين؛ لأنّ ذلك العصر كان عصر السحر، فإذا أظهر موسى عليه السلام معاجزه فمن اليسير توجيهها بالسحر.

ومن أجل أن يعبّىء الملأ ويُثيرَ حفيظتهم ضد موسى عليه السلام، قال لهم: ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾(سورة الشعراء: آية٣٥).

والغريب في الأمر أن فرعون الذي قال هذا الكلام هو الذي كان يقول من قبل: ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ... ﴾(سورة الزخرف: آية٥١).

والآن حيث يرى عرشه متزعزعاً ينسى مالكيته المطلقة لهذه الأرض، ويعدّها ملكَ الناس فيقول لهم: أرضكم في خطر، إن موسى يريد أن يخرجكم من أرضكم، ففكروا في حيلة. فرعون هذا لم يكن قبل ساعة مستعداً لأن يصغي لأحد، كان الآمر بلا منازع، أمّا الآن فهو في حرج شديد يقول لمن حوله: ﴿مَاذَا تَأْمُرُونَ﴾(سورة الشعراء: آية٣٥).

إنّها استشارة عاجزة ومن موقف الضعف فحسب!

وبعد المشاورة فيما بينهم التفت الملأ من قوم فرعون إليه و ﴿قَالُوا أَرْجِهِ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾(سورة الشعراء: آية٣٦)؛ أي أمهلهما وابعث رسلك إلى جميع المناطق والأمصار ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾(سورة الشعراء: آية٣٧).

اجتماع السحرة من كلّ مكانٍ:

تحرك المأمورون بحسب اقتراح أصحاب فرعون إلى مدن مصر لجمع السحرة والبحث عنهم، وكان الموعد المحدد ﴿فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾ (سورة الشعراء: آية٣٨).

الحضور في هذا المشهد: ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ﴾(سورة الشعراء: آية٣٩). وهذا التعبير يدلّ على أنّ المأمورين من قِبَلِ فرعون بذلوا قصارى جهودهم في هذا الصدد، وكانوا يعلمون أنّهم لو أجبروا الناس على الحضور لكان ردّ الفعل سلبيّاً؛ لأنّ الإنسان يكره الإجبار ويعرض عنه بالفطرة لذلك قالوا: هل ترغبون في الحضور؟ وهل أنتم مجتمعون؟.

وقيل للناس: إن الهدف من هذا الحضور والإجتماع هو أنّ السحرة إذا انتصروا فمعنى ذلك انتصار الآلهة وينبغي علينا اتباعهم: ﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ﴾ (سورة الشعراء: آية٤٠). فلابدّ من تهييج الساحة للمساعدة في هزيمة عدو الآلهة إلى الأبد.

وكان فرعون قلقاً مضطرب البال؛ لأنّه في طريق مسدود، وكان مستعدّاً لأن يمنح السحرة أقصى الإمتيازات، لذلك فقد أجابهم بالرضا و﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذاً لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾(سورة الشعراء: آية٤٢)؛ أي إن فرعون قال لهم: ما الذي تريدون وتبتغون؟! المال أم الجاه، فكلاهما تحت يديّ.

الوردة المغرورة

يحكى أنّه عاشت في أحد الأيام وردة جميلة في وسط صحراء قاحلة، وكانت الوردة فخورة بنفسها كثيرًا ومغترّة بجمالها، لكنّ أمراً وحيداً كان يزعجها، ألا وهو وجود صبّارة قبيحة بجانبها، ففي كلّ يومٍ كانت الوردة تشتم الصبّارة وتعايرها بقبحها وبشاعة مظهرها، في حين لم تنبس الصبارة ببنت شفة، وكانت تلتزم الصمت والهدوء، حاولت النباتات الأخرى تقديم النصح للوردة وإعادتها إلى صوابها لكن بلا جدوى، وهكذا حتى حلّ الصيف واشتدّت الحرارة والجفاف، فبدأت الوردة تذبل وجفّت أوراقها وفقدت ألوانها الزاهية النضرة، نظرت الوردة إلى جارتها الصبّارة، ورأت حينها طائراً يدنو منها ويدسّ منقاره فيها ليشرب بعضاً من الماء المخزّن فيها، وعلى الرغم من خجلها الشديد من نفسها، طلبت الوردة من الصبارة أن تعطيها بعض الماء لتروي عطشها، فوافقت الصبّارة في الحال، وساعدت جارتها على الصمود والنجاة في هذا الحرّ والجفاف الشديدين.

العبرة المستفادة من القصة:

إيّاك والحكم على الآخرين من مظهرهم، فأنت لا تدري متى قد تحتاج لعونهم.

فاطمة
سيدة نساء العالمين
قال رسول الله
فاطمة بضعة مني
يؤذيني ما يؤذيها
٨
ربيع الآخر
شهادة سيدة نساء العالمين، فاطمة الزهراء عليها السلام
سنة (١١ هـ) على رواية

١٠ / ربيع الآخر
وفاة السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام
سنة (٢٠١ هـ) على رواية